من يحاسب من؟!!

احمد ناصر الشريف

الهلع والخوف الذي أصاب بعض الوزراء وجعلهم يفقدون توازنهم على إثر خبر نُشر مؤخراً هو عبارة عن تكهنات بتشكيل حكومة جديدة يدل على أن هؤلاء المسؤولين لايهمهم مصلحة الوطن العليا، بقدر مايهمهم تنمية مصالحهم الذاتية وهو ما سبب صدمة كبيرة لدى كل المواطنين الذين كانوا يأملون خيراً في هؤلاء بأنهم سيعملون من أجل خدمة الوطن وبما من شأنه أن ينمي قدراته في مختلف المجالات وبحيث يعكس جدية تحويل البرنامج الانتخابي لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح إلى واقع يلمسه كل المواطنين من خلال التنمية والخدمات والاستثمار وتنتقل بمسيرة النهوض والبناء إلى مستوى متقدم، وفي نفس الوقت مواكبة للمتغيرات الداخلية والخارجية على المستويين الإقليمي والدولي.. وهذا ما يؤكد عليه فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في كل أحاديثه ولقاءاته مع مختلف وسائل الإعلام بشفافية وصراحة مطلقة.. لكن مع الأسف الشديد فإن ذلك لايعبر عن مدى استشعار المسؤولية لدى العديد من الوزراء تجاه التعاطي مع كل القضايا الوطنية.

وإذا ما أوردنا مثالاً واحداً للتدليل على ما يقوم به بعض المسؤولين الذين يقفون حجر عثرة أمام مسيرة التنمية وعرقلة التوجهات العليا إلى الجهات المعنية بسرعة إنجاز المشاريع التي سوف يستفيد منها اليمن اقتصادياً وخدمياً فإن ذلك يكفي إلى ما وصل إليه هؤلاء من استهتار بالقوانين والأنظمة والمصالح الوطنية.. فعلى سبيل المثال هناك المشروع الإقليمي لتجارة المواشي وهو مشروع اقتصادي مهم والذي سعت الأيادي الفاسدة إلى احباطه وحالت دون تنفيذه في اليمن ونُفذ مؤخراً في دولة جيبوتي المجاورة يؤكد ان هناك مسؤولين كباراً يعملون ضد مصلحة الوطن.. وتفاصيل هذا المشروع المهم الذي كان يحمل في فكرته أهدافاً اقتصادية حيوية مهمة تتجسد باستيراد المواشي الحية من دول القرن الأفريقي وإعادة تصديرها إلى الدول المجاورة لليمن وبالذات دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى حماية الثروة الحيوانية المحلية من الأمراض الوبائية عابرة الحدود التي تنتقل عبر الحيوانات المستوردة قد تناولته صحيفة «٢٦ سبتمبر» في عددها الأخير وكشفت حقيقة انتقال هذا المشروع الاقتصادي المهم من مدينة المخا باليمن إلى جيبوتي رغم ان المستثمر في هذا المشروع وهو رجل أعمال يمني يعيش في إحدى الدول المجاورة كان حريصاً جداً أن ينفذ في اليمن، وحسب المعلومات المتوافرة في هذا الجانب ان المستثمر نفسه قد تفاجأ كغيره من المهتمين بالجانب الاقتصادي والاستثماري بتصرفات بعض المسؤولين الذين عملوا على عرقلة تنفيذه في اليمن ونقله إلى جيبوتي لأن في ذلك مصلحة شخصية لهم قد لايستطيعون الحصول عليها لو تم تنفيذه في اليمن وهو ما يشكل خسارة فادحة على الاقتصاد الوطني بل ويلحق اضراراً كبيرة بمصالح المواطنين وبالثروة الحيوانية اليمنية.

ومن المفارقات العجيبة ان أحد المسؤولين الذين كان له ضلع فيما حدث أجاب بكل عجرفة على تساؤل أحد المواطنين حول عدم تنفيذ هذا المشروع في بلادنا قائلاً: «لقد ذهبت المنطقة الحرة بكاملها إلى جيبوتي» والسؤال هنا هو: هل تقوم الجهات المعنية بالتحقيق مع رموز الفساد وتكشف الحقائق للشعب ثم تقدمهم للمحاسبة؟!.

ولماذا حضرموت؟!!

علي عمر الصيعري

في كل زيارة يقوم بها فخامة الاخ الرئيس المعلم – حفظه الله– لمحافظة حضرموت، ويخصها بالمديد من المشاريع يتسائل الوسط السياسي في عموم الساحة اليمنية قائلاً : ولماذا حضرموت على وجه الخصوص؟!

وبغض النظر عن دوافع هذه التساؤلات اخلاقياً تأتي الاجابة على لسان فخامة الاخ الرئيس قائلة : لأن حضرموت تشكل العمق الاستراتيجي لليمن في المجال الاقتصادي والاستثماري..وفي الآونة الاخيرة لاحظنا اهتمامات غير اعتيادية بحضرموت من قبل احزاب اللقاء المشترك فإلى جانب تزايد حرصها على ايصال صحفها الى المكلا في وقت مبكر وتفعيل نشاطها الحزبي والجماهيري انبرى فرع تجمع الاصلاح بالمحافظة الى اصدار صحيفتين الأولى في المكلا – حضرموت الساحل– وتسمى «الريان» وقد اعيد اصدارها بعد توقف دام ثلاث سنوات ونصف والثانية في «سيئون» حضرموت الوادي والصحراء– وسماها «بسيئون» اضافة الى موقع الكتروني اطلق عليه «حضرموت اليوم».

كل ذلك في ظل غياب قيادة فرع المؤتمر الشعبي العام بحضرموت الساحل عن الساحة السياسية وموات صحيفته المحلية، مما اعطى الاعلام المشترك اكثر من فرصة لاختراقها وتغييبها لأنه عرف ويعرف كيف يستفيد من هذه الفرص..وعندما تسائل الرأي العام في حضرموت عن سرّ اهتمامات قادة «المشترك» بحضرموت وتصعيد نشاطه السياسي والاعلامي فيها، قائلاً : ولماذا حضرموت هذه المرة؟! اجابه قادة المشترك : اذا كانت حضرموت تشكل بالنسبة للحزب الحاكم وحكومته العمق الاستراتيجي للتنمية، فهي تشكل بالنسبة لنا العمق الاستراتيجي للعبة السياسية..لقد سبق وان نبهت في اكثر من مقال نشرته في العزيزة «الميثاق» الى تلك النوايا المبيتة تجاه حضرموت واوضحت في اخر مقال لي بهذا الصدد وتحت عنوان «لاتستهينوا بصغائر الأشياء» قائلاً : ويتطلب منا الأمر كذلك الانتباه لدسائسها – اي قيادة المشترك– وحيلها السياسية والاعلامية في المحافظات المهمة في محاولة اختراق اعلام المؤتمر فيها، وشلّ فاعليته وقدراته عن التأثير في الاوساط المجتمعية في تلك المحافظات الحساسة.. (راجع «الميثاق» العدد (١٣٢٦) ١١ ديسمبر ٢٠٠٦م ص ٩).

ان ما يحز في النفس ان أرى فخامة الاخ الرئيس المعلم ومعه محافظ حضرموت وحدهما في الميدان في كل زيارة تفقدية يقوم بها فخامته الى ان وصل الأمر اثناء زيارته الاخيرة ان سألني صديق على قدر كبير من المسئولية المؤتمرية والحكومية، اثناء جلسة قصيرة جمعتنا معاً في فندق «هوليدي ان» قائلاً : ماسبب غياب المؤتمر عندكم، وترك الرئيس والمحافظ لوحدهما في ميادين البناء والتعمير؟ ثم اردف وهو يتنهد قائلاً : الى متى هذا الاعتماد والتواكل على الاخ الرئيس والمحافظ امام جماهير حضرموت اليس للحزب الحاكم دور يذكر في هذه المحافظة؟!

لم أجد جواباً على هذه التساؤلات.. فالاسئلة واضحة والنوايا صادقة، وهي تتقارب مع المئات من مثيلاتها اللاتي يترددن على لسان كل مؤتمري غيور على مكانة مؤتمره ويبادر الى الوقوف الى جانب رئيسه وقائده ومعلمه في ميادين النضال اليومي..وعليه فإنني لا املك إلاّ ان اضع هذه التساؤلات وتلك الملاحظات والمطالب امام الاخ الأستاذ عبدالقادر باجمال الامين العام والقيادة العليا لمؤتمرنا الشعبي العام.. وعزائي في ذلك قولي : اللهم اني بلغت..

قوامـــة الدولـــة

د. محمد النهاري

طبيعة مركوزة في الحيوان والانسان جنس منه ان تقوم حياته على تقسيم عمل المسئولية التي تحدد الفعل والفاعل على السواء، فالمسئولية ادراك وشعور بالواجب وحساب للتقييم والاستمرار.. ولقد لاحظ علماء الاجتماع ان السلوك الناقص والفعل غير المكتمل يرجع لخلل في واحد من الطرفين اما في الفاعل او الموجه لهذا الفاعل، ومن هنا جاء عصر النهضة بآلية ضرورية للانجاز اسمها خطة عمل، فلا يمكن ان ينجح عمل ما دون تخطيط مسبق واستلزم هذا الأمر مقدمات من بينها (C.V) او المؤهلات وربما نفتقر في هذا العصر الى مؤهل اكثر أهمية وهو (الكاريزما) او ملكة اتخاذ القرار!!

ان امراً آخر ينبغي الالتفات اليه وهو ان اخطر ما يواجهه مجتمع من المجتمعات الوصول الى نتيجة تحدد خلاصة من افدح الكوارث، غير انه لا يؤمن بها ولا يلتفت اليها، لربما لان هذه النتيجة لم تكتمل في تصوره.. فنحن نفترض ان الحوار هو النتيجة غير عن ان عدم الالتفات اليها عبر تصور مميز وكامل هو الذي يفقدها خاصيتها – كأن نفهم هو حقل السياسة، ولو انا احترمنا معطيات هذا المصطلح الاثير لعرفنا ان من الضروري ان ندخل في حوار مع التجار، وليس عيباً ان نتفهم مشكلاتهم ان كانت ثمة مشكلات كي لا يكون المجتمع ضحية غياب هذا الحوار، وأنا على ثقة ان هذا الحوار لن يضر بهيبة الدولة، ولن يؤثر سلباً على سياساتها.. واذا كان هذا الحوار مطلوباً اولاً بين الدولة وبين الذين يفترض انهم يوجهون الرأي العام كالكتاب والصحفيين ليرسم الجميع آلية محترمة لشهود هذا الحوار بين طرفي : الحكومة وفئة التجار فإن المطلوب اولاً هو ايجاد الثقة بين هذه الاطراف جميعها ولما كانت الحكومة التي هي الدولة، الذي هو ولي الأمر لاينبغي ان يقف متفرجاً باعتبار ان لديه خيارات كثيرة فإنه من الصعب ان يظل الأمر على ماهو عليه خاصة ان المجتمع تربى على معطى ان ولي الأمر هو كفيل بحاجاته الضرورية.

نحن نعلم ان الاقتصاد العالمي يمر بأزمات بسبب هذه الفوضى الماثلة على هيئة حروب يدفع غالباً ثمنها الشعوب الفقيرة او التي على خط الفقر، بالرغم من ان بعضها تمتلك موارد هائلة، يهبر منها الاقوياء وحسب ونحن نعلم ان اقتصاد اي بلد في هذه الكرة الارضية يتأثر بهذه الازمات غير انه في البلدان التي تفقد علاقة الحوار بين فئاتها الاجتماعية كافتقادنا للحوار بين الحكومة والتجار فإن الأمر لايكون ناتجاً عن تأثير الأزمة هنا او هناك وانما يصبح الموضوع برمته لطرف من الاطراف، والحوار الذي دار بين الغرف التجارية ومؤسسات اخرى والحكومة في وقت سابق – فيما يبدو – لم يؤت الثمار المرجوة.

ليس من السهل تجاهل الشارع بل تجاهل اي ردود افعال تصدر عن حمقى يكون طرف من الاطراف قد اعطى لهم ما يبرر حماقاتهم بل، واكون صادقاً وهو ان سبب عقم النتائج كان بسبب عدم تصور للازمة بين الطرفين.

في الخيارات المطروحة تجريب بعض آليات او امثلة صنعتها بعض الحكومات الشقيقة والصديقة، انقاذاً للمواطن من ازمات طاحنة ومن ذلك قيام مجتمعات استهلاكية تعاونية لا بأس أن نستفيد من الذين جربوها سلباً وايجاباً او ان نجرب اطلاق الحرية لتنافس استيراد مسئول لفك هذا الاحتكار وكسره، على الاقل في المواد الضرورية وبعض الذين تروقهم التجارة من غير اهلها لا بد ان يدخلوا هذه المنافسة وفق اشراف رسمي.. وعلى الجميع ان يخضع لتوجهات الدولة واذا ما جربنا تجربة او تجارب، فإن الدولة لابد ان تقوم بمهمة (القوامة) فالمجتمع قد يلجأ في ضوء غياب حوار رشيد ومسئولية محددة لأمر آخر هو الشعور بالعجز والضياع في دوامة شديدة الدوران في احباط لايفضي الا للدمار.. والسؤال لم يتجاهل الطرفان نفسيهما او يتجاهل طرف آخر هل نشهد مصالحة بين التجار وضمائرهم وبين هذه الفئة واهل القرار؟!

نبض التنمية

علي صالح لجمره

■ مع إشراقة كل صباح يتعين عليك ان تعدو أسرع من غيرك حتى تحقق النجاح.. سنعدو مع العدائين كلهم عندما تشرق الشمس، ثم سنعدو مع العدائين عندما تغرب كل مساء، لأننا نريد الفوز، فالحصان الثاني لايعرفه أحد لذا لابد وأن نكون في المقدمة..

– تنمية الدول وتطويرها بالصورة الصحيحة لايمكن أن تحدث صدفة، بل من خلال الجهد المتواصل لخدمة المجتمع والوطن والأمة..

– هذه المهمة تتطلب من الحكومة وجميع الناشطين في القطاعين الخاص والعام، كل من يعمل في الحكومة يحمل على عاتقه مسئولية كبيرة هي العمل بعقله وروحه وقلبه على الاستمرار في تحقيق النجاح تلو الآخر، والإنجاز تلو الإنجاز، والسبق وراء السبق أسوة بما حققه السلف وما نتوقعه من الخلف..

– إن لم تكن في الطليعة فأنت في الخلف، الفشل الحقيقي في رأيي ليس أن تقع على الأرض، لكن ان تظل على الأرض عندما يطلب منك الوقوف.. والفشل الأكبر هو ألا تريد ان تقف مرة أخرى.

– التخلف الاقتصادي ليس تراجعاً فقط بل وصفة مسمومة لموت بطيئ يصيب التنمية..

– عندما تتوقف التنمية ينضب النبع الذي يسقي الشعوب لتنشب فيها الأزمات، وينهار الأمن والاستقرار، وتتقوض الأساسات التي ترتفع فوقها الأمم، ويهيمن عليها التسلط والظلم..

– سر عظمة الأمم ليس في جبروتها العسكري، بل بقوة اقتصادها.. الأمم تتقدم على الأمم الأخرى بتقدم اقتصادها، وتتراجع بتراجع اقتصادها..

– القيادة الواعية المتميزة تطلق عقال الحرية والتميز والإبداع والتطوير لدى المتميزين والمبدعين والمطورين..

– المشروع هو الفكرة، إذا لم نجد الفكرة الجديدة فلا نريد المشروع.. أقصر الطرق للوصول إلى المستقبل المشرق هو الريادة، ولأجل هذا لا يأتي إليّ أحد بفكرة عتيقة، ومن واجب القائد ان ينمي القدرات القيادية لمن يعرف فيهم الكفاءة والإبداع والاستعداد..

– القيادي لا يستطيع التواجد في كل الأماكن، لذا عليه ان يفوض جزءاً من صلاحياته إلى مرؤوسيه حتى لايغرق في التفاصيل فتضيع عليه الصورة الكبيرة المتمثلة في البقاء الذي لا يتحقق بالتمني بل باستمرار النمو بكل ما يتطلبه من جهد جبار وانتباه شامل، واستعداد دائم لكل طارئ محتمل، فرجل العمل الناجح يجب ان يتربص بالفرصة الجيدة ويقتنصها قبل الآخرين..

– إذا كان كل ما تصبو إليه هو الوصول إلى مستوى الآخرين فإنك لن تتقدم أبداً، لابد وان تكون في المقدمة، إن لم نفعل هذا فستفوتنا الفرص الكبيرة ولن يبقى لنا سوى فتات طعام الأسود.

هذه النقاط وغيرها وردت في كتاب «رؤيتي» لمؤلفه الشيخ/ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حاكم دبي، وهي كما نلاحظ نقاط مهمة جداً لمن يريد ا ن يكون سبّاقاً في خطوات التنمية الاجتماعية والاقتصادية لبلده.. بل هي خير شاهد على ما وصلت إليه التنمية في دولة الإمارات، ولهذا علينا باللحاق بركب التنمية سريعاً حتى لا نتخلف عن الركب، وهو ما قصدنا نشره هنا للإفادة والاستفادة.. والله من وراء القصد..

نجاحات المؤتمـر

جمال عبدالرحمن الحضرمي

■ تعد الحركة السياسية النشطة في أي مجتمع بمثابة رسالة صادقة على حيوية هذا المجتمع وقدرته على التفاعل والإبداع. والمجتمع اليمني بكل قواه قادر على خلق العديد من الفعاليات السياسية النشطة والتي سوف تبرز مدى إمكانية التغير والتطوير للحياة السياسية والاجتماعية. ومن خلال معرفتنا بأن المجتمع المعاصر في اليمن بعد الوحدة، أصبح ذا نسيج اجتماعي واقتصادي متميز بحاجة إلى مزيد من التفاعل المشترك للخروج بنتائج إيجابية قادرة على صناعة المستقبل.

ولعل عناصر التفاعل السياسي المعاصر هو متمثل بحرية التعبير والصحافة، والتعددية السياسية وكافة هذه العناصر موجودة في الساحة السياسية اليمنية وتشكل قواها رؤية صادقة للبناء الحديث للدولة والوطن.

وفي مقاربة لرؤية أهم الأحزاب السياسية المعاصرة في اليمن «المؤتمر الشعبي العام» نجد ان كافة وثائقه الحالية بعد مؤتمره التكميلي الرابع ومؤتمراته اللاحقة جميعها تؤكد ان نهج وسياسة المؤتمر مع تطبيق كافة عناصر التفاعل السياسي المذكورة (حرية للصحافة والقول، تعدد للأحزاب، احترام للثوابت).

ولعل هذا الحزب التنظيمي المؤتمري القادر على تطبيق ما يقوله بادر ولأول مرة بالنقد من الداخل وأعاد هيكلة أطره التنظيمية والتمييز بين ماهو نشاط وعمل سياسي وبين رؤيته لخلق رجال محترفين سياسياً قادرين على كسب الشارع وتحقيق أحلامه وآماله.وهذا الأداء المتميز تحقق بفضل النتائج الإيجابية للانتخابات الرئاسية التي تحقق فيها الفوز لفخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية، وهذا المكسب لن يكون مكتملاً إلاّ بفضل أداء الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العام وعلى رأسهم الاستاذ/ عبدالقادر عبدالرحمن باجمال الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، إن العلاقة وثيقة بين النجاح والأداء الجيد وادارة الانتخابات ولولا مثل هذه الإدارة لكانت النتائج مخيبة للآمال.وهنا لابد على كل مؤتمري التوقف لحظات لدراسة هذه النتائج المميزة عن غيرها من الانتخابات السابقة، وقراءة صادقة لها تجعل المؤتمريين يفاخرون بهذا النجاح وينظرون إلى مستقبل تنظيمهم باطمئنان واستقرار، وهذا سوف ينعكس على قدرة المؤتمر الشعبي العام في إدارة الحكومة والدولة بكل صدق وقدرة لتجاوز معوقات التنمية والدخول في مجالات أوسع لخلق مستقبل أفضل للوطن.

إن أي تراجع عن هذه النجاحات المحققة في العملية الديمقراطية سوف تعكس نفسها على واقع التنظيم وعدم مصداقية القوى الفاعلة فيه على التغير والتحديث في بناء الدولة المعاصرة.وكل بناء تنظيمي قادر على النجاح لابد وان يكون متماسكاً لا يشوبه خلل ولا يقلل من عزمه نتوءات تريد زعزعة الثقة بين أفراد التنظيم وقواه الفاعلة المخلصة وقيادته الحكيمة.

ولذا فإن حرصنا المستمر هو إيجاد قنوات صادقة بين القواعد والقمة تبني ولا تهدم تعمر ولا تخرب حتى نظل نفاخر بمؤتمرنا الشعبي العام ونصنع صورة صادقة له في المستقبل القريب والبعيد ويكون امتداداً حضارياً لشعب عظيم.

قفوا «يا معشر الأنس» فأمامكم أخطار

عبدالقادر الشيباني

■ من أولى مصادر الأخطار التي تداهم البيئة النقية وتؤثر على مائها وهوائها، وأشجارها وأطيارها تزايد التصنيع العشوائي والاستغلال المفرط للحصول على أراض، والتضارب على البقع الخضراء، بصفة خاصة.. وذلك مع تزايد السكان والهجرة اليومية من الأرياف إلى المدن.

– صحيح ان الإنسان العدو الأول للبيئة بل قل هو المتسبب الأول الذي يداهم البيئة البرية والبحرية وحتى الأجواء المحيطة.. وهو لا يدري بتصرفاته الفوضوية بالخطر المحدق الأمر الذي يسبب تدمير كل جميل ومفيد ومنا من يعيد السبب إلى تزايد سكان هذا الكوكب الذي يعج بكوارث مباغتة كالزلازل والأعاصير والفيضانات التي نشاهد منها كل ليلة في أراضي الشرق والغرب.. صحيح ان ثورتي الصناعة والتقنية اسهمتا في إحداث نمو وتطور في المستويات المادية للمجتمعات الحديثة إلاّ أنهما كانتا أول الكوارث البيئية.. فبعد ظهور الثورة الصناعية بدأ زحف الخطر البيئي شيئاً فشيئاً دون احتساب حتى الوصول إلى حد الخوف فلا طاقة للبشر في السنوات القادمة ان يشاهدوا اضراراً جسيمة.. كالاضرار التي تلحق بالموارد الطبيعية في عدد من بلدان العالم.. قد تختلف خطورة المشاكل من بلد إلى آخر.. ومع ذلك فالمكافحة الدولية مستمرة ومطاردة كل قبيح من الداخل والخارج في مجتمعات تعرف وتعي كيف تريد ان تعيش في وسط اجواء خالية من الأمراض الخطيرة، وكيف تهيئ لاجيالها المناخ الصحي النقي، فمزيداً من المكافحة لتجنب أخطار المستقبل.. سواءً أكانت مناخية أو اقتصادية أو ديمغرافية أو الحروب المستمرة التي لها من الجوانب البيئية الخطيرة.. فالعقد الأول من هذا القرن الواحد والعشرين حروبها مفزعة بل زادت ضراوتها.. إن بلداناً كثيرة في عالم العصر تعترف باختلال النظام البيئي، وتعيد الأسباب إلى سكان هذا الكوكب الأرضي المتزاحم.. والمدثر بالأدخنة السامة.

● منذ بداية الستينيات والدول الصناعية تدعو البشر (قفوا يا معشر الأنس فأمامكم أخطار) قد تسبب في قلة خيرات الأرض، ومن يومها وضعت عام ١٩٦٤م خططاً لسياسات بيئية في عدد من البلدان، والفضل يعود لتلك السياسات الحكيمة المبكرة للدول التي تريد العيش بسلام وأمان وصحة واستقرار حتى اثمرت الجهود بتحسينات بيئية، فانخفضت الأكسدة رغم نمو النشاط الاقتصادي وزيادة استهلاك الطاقة فانخفض تلوث عدد من الأنهار والبحيرات وبدأ المناخ البشري يتحسن مع المناخ الطبيعي، ومع هذا عادت التلوثات البيئية مع تزايد دقات طبول الحروب التي تتزايد بلا توقف، ولايمكن ان يتوقف الزحف البيئي إلاّ بشروع قوانين بيئية صارمة (على كل مواطن أينما كان في كهف أو في كوخ أو في قصر ان يلتزم بالقوانين البيئية المحلية والدولية، ولتكن النظافة اليومية للفرد والجماعة في المنازل والشوارع والمؤسسات والمطاعم والفنادق والبوفيات حتى تنال المجتمعات راحتها وتستعيد صحتها التامة).

العقيـــدة الاسلاميـــة

محمد عبده عمر

■ تقوم العقيدة الاسلامية على التفكير لا على التقليد او الهوى، فالطريق الموصل الى الايمان بالله عز وجل و التأمل في ملكوت السماوات والارض والاعتبار بما في كتاب الكون من آيات ناطقة بقدرته تعالى وعظمته.. كما يأمر الاسلام بالحذر من الظنون والاوهام.. ويعلل ذلك بأنهما من اسباب تضليل الناس وافساد نفوسهم، «وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله.. ان يتبعون إلاّ الظن وان هم إلاّ يخرصون» «ان الظن لايغني من الحق شيئاً» والقرآن يأمر بالاعتماد على العلم اليقيني لا على الاهواء والاوهام ويذم اقواماً غامروا بعقولهم في متاهات من الظنون والاهواء والتي من شأنها ان تغطي الحقائق بدلاً من أن تكشف عنها «بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم» ومن هنا كان الاسلام دين الحجة والبرهان.. فهو يأمر الانسان ان لايقبل شيئاً على انه حق إلاّ اذا قام عليه البرهان «وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً او نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» ولايجيز الاسلام الايمان بشيء إلاّ ببرهان فاذا سئل المؤمنون عن معتقداتهم لم يتلعثموا في الجواب كما هو شأن المقلدين الذين لاينظرون فيما يلقى اليهم نظر تمحيص.. ومن هنا ايضاً كان الاسلام عدو التقليد الأعمى.. فهو يشدد التكبر على اناس كانوا يتمسكون بالرأي لا لأنهم عقلوه..

ولكن لأن آباءهم فعلوه «واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون» كما ينفر القرآن الناس من التفكير الاعمى «اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب» وهكذا اضفى الاسلام الصفة الدينية على البحث عن الحقيقة العلمية سواء أكانت من نوع الخبر أم من نوع الانشاء.. وبدهي ان القيام بهذه المهمة يتوقف على وضع منهج للبحث ومعلوم انه بقدر مايكون المنهج صافياً سليماً يخطه العقل السليم تكون الغاية صحيحة سليمة، لذلك لا غرابة اذا رأينا ان الاسلام يرفع من شأن العقل ويأمر باستخدامه في قضايا الحياة : الصغرى والكبرى منها وجعل الذين يحكمون عقولهم ويستنفدون طاقات تفكيرهم في كشف حقائق الحياة واكتناه اسرارها هم وحدهم اهلاً لأن يوجه إليهم الخطاب، واما اولئك الذين اوقفوا حركة العقل واوصدوا في وجهه باب المعرفة فليس لهم من شرف الانسانية حظ ولا من كرامة البشر نصيب..

واذا استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم في سياق الحث على أعمال العقل والنهي عن اهماله تجد انه قد ذكر في القرآن مايقرب من سبعين مرة.. ذلك ان الشرع لم يتبين إلاّ بالعقل والعقل لم يهتد إلاّ بالشرع.. وللعقل مجال فسيح في اثبات القضايا العقلية المحضة ولولاه لما استطاع الانسان الوصول الى حقيقة عقلية.. اذ لابد للانسان في طريق وصوله الى حقيقة عقلية من ان يستند الى هذه البدهيات وان يجعلها العماد الذي يرتكز عليه في حياته العقلية.

انطبـاعـات حـاج

د.علوي عبدالله طاهر

■ بتوفيق من الله تعالى شهدنا حج هذا العام والذي كان متميزاً بالتنظيم والاعداد الجيد من قبل وزارة الحج السعودية، والمتمثل في التحسينات والتطويرات الجارية في منطقة رمي الجمرات والتي قللت او بالأصح ألغت ما كان يتعرض له كثير من الحجاج من مخاطر من جراء الزحام والتدافع، وهو ما لم يحصل في هذا العام، والملفت للنظر مستوى التحضير الجيد من قبل القائمين على شئون الحج في المملكة، والذي مكنهم من استقبال حوالي ثلاثة ملايين حاج في وقت واحد، أتوا من مختلف بلدان العالم، ليكتظوا جميعاً في مكان واحد، وحصلوا جميعهم على الخدمات اللازمة بسهولة ويسر، وهو ما يعطي صورة مشرقة للمملكة، ويترك انطباعاً حسناً لدى الحجاج، غير ان هناك بعض المنغصات التي يقتضي الواجب الاشارة اليها لغرض ازالتها، وذلك للحفاظ على سمعة المملكة واهلها، وهذه المنغصات ناجمة عن سوء تصرف بعض العاملين في المحلات التجارية واماكن بيع الاطعمة والذين في معظمهم ليسوا سعوديين وانما من المستخدمين الوافدين من جنوب شرق آسيا وغيرها، فهم بتصرفاتهم غير اللائقة مع الحجاج، يؤدي احياناً الى استفزازهم واثارة اعصابهم، في الوقت الذي يكون فيه الحاج حريصاً على عدم الدخول في نزاع او شجار مع احد، لأنه معتقد اعتقاداً راسخاً بأنه لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.. ومع ذلك يجد بعض الحجاج انفسهم قد خرجوا عن طورهم وتصرفوا تصرفات غير لائقة كرد فعل لتصرفات بعض العاملين..

وهو ما يترك اثراً سلبياً لدى الحاج، ويعطيه انطباعاً سيئاً عن رحلة الحج.

ومن تلك التصرفات غير اللائقة سوء التعامل مع الزبون في عملية بيع السلع والهدايا للحجاج، حيث يستغل البعض الزحام فيلجأ الى غش الزبون وخداعه، ببيعه سلعة تالفة او خدمة ناقصة، وبسعر يفوق سعرها الحقيقي، وقد يكون الزبون مضطراً لشراء تلك السلعة او قبول تلك الخدمة، ولكنه يكتشف انه وقع في عملية غش لم يحسب حسابها، فاذا ما حاول مراجعة ذوي الشأن لتصحيح الأمر، يواجه بكلمات نابية لا تليق ان تقال.

ومن السلبيات البارزة في موسم حج هذا العام هي قيام بعض شراكات تفويج الحجاج اليمنيين بتسكين حجاج الداخل في الخيم المخصصة لايواء الحجاج الوافدين من الخارج، بحيث لم يبق في الخيم اي متسع لاستيعاب الحجاج الوافدين، مما يضطرهم ان يتكدسوا فوق بعضهم داخل الخيمة كعلبة الصاردين، خاصة في منى.

وعلى الرغم من تلك السلبيات وغيرها إلاّ ان شعور الحجاج بأنهم في جهاد مع النفس، كان كفيلاً بتحمل اي صعاب، وقبول اي متاعب والصبر على المشقات اياً كان مصدرها وسببها.

ولعل شعور الحاج بالنجاح في الوصول الى الاراضي المقدسة، واحساسه بالنصر على الشيطان، والتمكن من اداء مناسك الحج جميعها، جعله ينسى كل المتاعب، ويتغاضى عن السلبيات، ويعفو عن بعض الاساءات معتبراً ذلك ان حصل نوعاً من الابتلاء الذي يستوجب الصبر.

ويقتضي واجب الانصاف والاعتراف بالجميل ذكر بعض الذين كانت لهم مواقف مشرفة في خدمة الحجيج، وتسهيل مهامهم، وتذليل بعض الصعوبات التي اعترضتهم، من امثال بعض مندوبي شركات تفويج الحجاج، الذين لا ينكر دورهم في خدمة الحجاج، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر مندوب شركة ايلاف الأخ عصام فتيني، وزميله هاشم عيسى.

ولا يسعني في الاخير الاان ابتهل الى المولى عز وجل بأن يجعل حجنا حجاً مبروراً، وسعينا سعياً مشكوراً، وذنوبنا جميعها مغفورة، بإذن الله تعالى.